الجمع بين المتباعدات
قراءة في الدرس اللغوي عند ابن جنّي
من خلال كتابه:
(التنبيه على شرح مشكلات الحماسة)

د٠ زكريا الكندري (*)

المقدمة :

يُعدُّ الجمع بين المُتباعِداتِ عامَّةً من الأمور المُستحسنة الموجودة في الطِّباع، حيثُ اعتادَ الإنسانُ أن يبحثَ عن الخُيوط الدقيقة التي تجمع بين الأمور المُتباعدة في نسقٍ واحدٍ.

وإنَّ اللغة كغيرها من العلوم فيها مسائلُ مُتباعِدةٌ وأبوابٌ مُتباينةٌ مُختلفة، ويجمع بين هذه المُتنافرات خيُوطٌ دقيقةٌ لا يلحظُها إلا من تدرَّب على تحليل نصوصها وضبط شواردها، وتحرير قواعدها، وإنَّ براعةَ اللغويين تظهر أثناء إعمال فكرهم في مثل هذه الأمور.

وقد كان ابنُ جني واحدًا من هؤلاء البارعين الحاذقين في كشف أسرار اللغة ومعرفة غوامضها، ولذلك فقد ارتأيتُ أن أبحثُ عنده ظاهرة الجمع بين المُتباعدات اللغوية من خلال كتابه: (التنبيه على شرح مُشكلات الحماسة).

(*) قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة الكويت.

ولكتاب التنبيه على شرح مشكلات الحماسة أكثر من تحقيق[1]:

- **الأول:** د/ **يسري القواسمي**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧١م.

- **الثاني:** د/ **عبد المحسن خلوصي**، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٧٤م.

- **الثالث:** د/ **حسن محمود هنداوي**، طبعة وزارة الأوقاف الكويتية، ٢٠٠٩م.

والتحقيق الثالث هو الذي اعتمدتُ عليه نظرًا لكونه مطبوعا ومنشورًا، ولكونه من أكثر التحقيقات دقةً، وقد أثنى عليه الباحثون والعلماء.

وكتاب التنبيه من أهم كُتب ابن جني التحليلية، فقد ركَّز فيه على بيان المُشْكِل النحْوي، والصرفِي، والعَرُوضي، وما يتعلَّق بالقافية، وتحامى عن شرح أخبارها، أو تفسير شيءٍ من معانيها، إلا ما ينعقد بالإعراب، فيجب لذلك ذكره؛ من حيث كان ذلك قد سبق إليه جماعة، ونَصَّ في المقدمة على أنَّه لم يصنعه للمبتدئ «فإنَّ هذا الكتاب لست أعمله لمبتدئٍ ولا لمتوسطٍ؛ وإنَّما أُخاطب به مَنْ قدْ تدرَّبَ فكرُهُ وقوِي نظرُهُ، وهو الذي يَغْرَى به، ويَقْوَى حظُّه منه، فأمَّا مَنْ دون ذلك فيتجافى عنه إلى مسموعٍ يحفظُهُ لتخِفَّ عنه كُلفته وجَشَمُه».

هذا الشرح- كما يظهر من عنوانه- مختصٌّ ببيان ما يُشْكِل، والمسألة التي حرصت على إبرازها في هذا البحث هي فكرة تبرز عند أبي الفتح وتعدُّ من السِّمات المنهجية التي درج عليها في كتبه، وتتمثَّل في ربطه بين المتباعدات اللغوية، وهي مسائل قد تبدو للوهلة الأولى أنَّها متباعدة إلا أنَّكَ إنْ منحتها تأمُّلًا

(١) انظر: أبو الفتح عثمان بن جني، قائمة ببليوجرافية، د/ عبد العزيز بن ناصر الخريف، وهو بحث منشور في مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. مج٥، عدد١، المحرم- جمادى الآخرة، ١٤٢٠هـ، مايو- أكتوبر ١٩٩٩م.

أرتْكَ من جانبها اتصالًا وتواؤُمًا، وهذا الاتصال يعود إلى فكرة مُشتركةٍ أو خيط دقيق يجمع بين المُتنافرات؛ لذا كان عنوان البحث هو **الجمع بين المتباعدات، قراءة في الدرس اللغوي عند ابن جنّي من خلال كتابه التنبيه على شرح مشكلات الحماسة**(١).

لقد تتبعت الأبيات التي استطرد ابنُ جنّي في تضاعيف شرحها، فأتى بمسألتين متباعدتين، فحاولت أنْ أستبطن وجه الربط، أو العامل الذي دعاه للتأليف بينها، **وترجمت ذلك بعنوانٍ فرعي للمسألة**، يقرّبُ الصورة ويجلّيها، ويعينُ على فهم مراد ابن جنّي عندما انتقل من مسألة وردت في البيت الشعري إلى ما هو أبعد منها لِيُوظّف ذلك في خدمة الفكرة التي يعالجها. وأثناء جمعه بين المُتباعِدات فإنَّه- في بعض الأحيان- **كان يلجأ إلى التفرقة بين المتشابهات**؛ فتحصَّل لنا بذلك أمران، أمرٌ قائمٌ على الجمع، وآخرُ قائمٌ على التفريق.

(١) وكتاب الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس: هي مجموعة شعرية صنَّفها أبو تمام بحسب المعاني والأغراض، إلى جانب أنها تحوي مقطوعات قصيرة لكثير من الشعراء المغمورين والمُقلين، فاحتلتْ منزلةً كبيرةً بين الدارسين، وتوافر على شرحها أكثر من ثلاثين شارحا، منهم ابنُ جني الذي صنَّف حولها كتابين: الأول: التنبيه، والثاني: تناوَل فيه أسماء شعراء الحماسة بالدرس والتحليل مُبينا اشتقاقها، وقد سمَّاه المُبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة. انظر: الحماسة، لأبي تمام، حبيب بن أوس، تحقيق: د/ عبد الله عسيلان، ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤م. المقدمة.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات التي تتناول فكرة النظير اللغوي عامَّةً القريب منه والبعيد، ومن ذلك:

- النظير اللغوي عند سيبويه بين تأصيل المفهوم وتطور الاستعمال، د/ أحمد حسن العزام[1]، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. يتحدَّث فيه الباحثُ بشكل عام عن النظير وكيف تعامل معه سيبويه، وهي دراسة تتناول النظائر اللغوية القريبة والبعيدة.

وهناك دراسات لغوية لا تتعلَّق بالنظائر اللغوية ولكنها تتعلَّق بكتاب التنبيه، مثل:

- منهج ابن جني في كتابه، (التنبيه على شرح مشكلات الحماسة)، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، للباحث/ مجاهد عبد الكريم، العدد، ٦٨، الأردن، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- المعنى وتعدُّد التوجيه النحوي، دراسة في كتاب شرح مشكلات الحماسة لابن جني. رسالة ماجستير، للباحث/ منصور بن صلاح بن رويجح الرحيلي، ٢٠١٤م، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية.
- مسائل الإبدال في كتاب التنبيه على شرح مشكلات الحماسة لابن جني، للباحث/ العمري سلمان علي، بحث ضمن المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، التابعة للمركز القومي للبحوث بغزة، مج٤، ع ٣ . ٢٠١٨م. وقد تناولَ هذا البحث سبعَ مسائل تصريفية في الإبدال مُستخلصة من كتاب التنبيه.
- الضرورة الشعرية في كتاب التنبيه على شرح مشكلات الحماسة لابن جني- دراسة تحليلية، للباحث/ إبراهيم غازي الحربي، بحث منشور بمجلة الآداب

(١) د/ أحمد حسن العزام، قسم اللغة العربية، كلية أربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية.

والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، مج٢٢، ع١٢، ١٤٤٢هـ، مايو، ٢٠٢٠م.

أمَّا هذا البحث فإنه دراسة تتعلَّق بالنظائر البعيدة في كتاب التنبيه لابن جني، ولا يتداخل مع الدراسات السابقة، بل يستفيد منها ويحاول أن يُضيف جديدًا في مجال الدرس اللغوي.

هيكل البحث:

يعتمد الجمع بين المتباعدات على روابطَ لُغوية دقيقة، قد تكون نحوية أو صرفيةً أو عروضية وأحيانًا مُعجمية، وقد تكون الروابط مُشتركةً بين أكثر من جهة؛ وبناءً على ذلك فقد تناولتُ ظاهرة الجمع بين المتباعدات من خلال تمهيد ومبحثين رئيسيين:

التمهيد: جذور الفكرة

المبحث الأول: الروابط ذات الحقل اللغوي الواحد

المبحث الثاني: الروابط ذات الحقول اللغوية المُشتركة

التمهيد

جذور الفكرة

إنَّ فكرة الجمع بين المُتباعدات ليستْ جديدةً في الدرس النحويّ، ولم يكن ابنُ جني أولَ من فطِنَ إليها، بيدَ أنه أكثرَ في إيضاحِها والتمثيل لها، وهي بارزةٌ في الخصائص، وخاصَّة في فكرة الاشتقاق الكبير التي حاول من خلالها ردَّ تقليبات الجذر الواحد إلى معنًى جامع يصدُق على كلِّ التقليبات.

وقد فطِنَ سيبويه إلى فكرة الجمع بين المُتباعدات، ولكنه لم يُصطلح على تسميتها أو التنظير لها، بل كان يلجأ إليها أثناء تحليله للأمثلة استئناسًا بالنظير الموافق لها أو المُشابه لها من جهة من الجهات.

ومن ذلك أنه جعل جرَّ (ناعبٍ) في قول الأخوص[1]:

مَـشائيمُ ليـسوا مُـصْلِحِينَ عـشيرةً ولا ناعِـــبٍ إلاَّ ببَـــيْنٍ غُرابُهَـــا

نظير نصب الفعل في قولهم: لم آتِك ولا آتيكَ فتحدِّثَني.

وهما أمرانِ مُتباعِدان من حيثُ أنَّ الأول اسم مجرور والثاني فعل منصوب. ولا يخفى ما بينهما من التباعُد، ولكنَّ الرابط بينهُما هو أنَّ الفعل(فتحدِّثَني) منصوب بـ(أنْ) مُضمرةً وجوبًا، وسبب إضمارِها أنَّ قولَه: (لم آتِك فتحدِّثَني) بمنزلة قولك: لم يكن منك إتيانٌ فحديثٌ. فلما نووا أن يكون الأول بمنزلة قولهم: لم

(١) البيت من بحر الطويل، للأخوص، زيد بن عمرو، شاعر إسلامي معاصر للفرزدق .. وهو يذم في هذا البيت بني دارم بن مالك .. يقول: لا يصلحون أمر العشيرة إذا فسد بينهم ولا يأتمرون بخير، فغرابهم لا ينعب إلا بالتشتت والفراق، وهذا مثل للتطير منهم ..
والشاهد: عطف (ناعب) بالجرّ على خبر ليس المنصوب على توهم أنه مجرور بالباء الزائدة. وقد روي بنصب (ناعبا) ولا إشكال حينئذ. انظر: الكتاب(١/ ٢٠٦)، والإنصاف١/ ١٥٧.

يكن إتيانٌ، استحالوا أن يعطِفوا الفعل عليه، فلما أضمروا (أنْ) حَسُنَ؛ لأنه مع الفعل بمنزلة الاسم.

أمَّا (ناعبٍ) فإنها مجرور بالباء المُقدَّرة، وذلك أنَّهم توهَّموا وجودها في خبر ليس، فقدَّروها في المعطوف عليه، يقول سيبويه:« لما كان الأول تستعمل فيه الباء ولا تغير المعنى، وكانت مما يلزم الأول نووها في الحرف الآخر، حتى كأنهم قد تكلموا بها في الأول»(١).

والرابط هنا التقدير في الآخر على نيةٍ في الأوَّل:

- تقدير أنْ مُضمرة في الفعل(فتحدثني) على نية أنَّ الفعل الأول في تقدير المصدر: لم يكن منك إتيان. فصحَّ بذلك عطف اسم على اسم.
- تقدير الباء الجارة لـ (ناعب) على نية وجودها خبر ليس(مُصلحين)؛ حيثُ يكثُر مجيئها في خبر ليس. فصحَّ بذلك العطف.

وهكذا يجمع سيبويه بين أمرين لغويين مُتباعِدين، وكلاهما من حقلِ النحو، أحدُهما ينتمي إلى الأفعال والآخر إلى الأسماء، وأحدُهما ينتمي إلى طائفة المنصوبات والآخر ينتمي إلى طائفة المجرورات، والجامع بينهما التقدير في كليهما، ونية العطف على أمرٍ مُقدَّر.

الجمع بين المتباعدات عند البلاغيين:

ولم يغِب عن نظر البلاغيين سر الفصاحة والحِذق في الجمع بين المُتنافرات مُنذ نشأة البلاغة، ولكنَّ عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) أسرفَ في بيان ذلك، حيث يقول:« وإنما الصّنعة والحِذْق، والنظرُ يَلْطُف وَيدِقّ، في أن تجمع أعناقُ المتنافرات والمتباينات في رِبْقة، وتُعقَد بين الأجنبيّات معاقدُ نسَب وشُبْكة، وما شرُفت صنعةٌ، ولاذُكر بالفضيلة عملٌ، إلا لأنهما يحتاجان من دِقّة الفكر ولُطف النظر ونَفاذ الخاطر إلى ما لا يحتاج إليه غيرهما، ويحتكمان على مَن زَاوَلَهما

(١) الكتاب ٣/ ٢٨، ٢٩.

والطالب لهما من هذا المعنى، ما لا يحتكم ما عداهما، ولا يقتضيان ذلك إلاّ من جهة إيجاد الائتلاف في المختلفات»[١].

وأوضحَ عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) سرَّ الإعجاز في التشبيه؛ حيث يعقد الأديب الماهر بين المُتنافرات علاقات ويُنشئُ بين المُتباياناتِ والمتباعدات روابط تكشف عن حِذقٍ وحُسن صنعة، كما فعل ابنُ المعتزِّ حينَ شبَّه هيئة البرق في وميضه بمضحف يُفتح ويُغلق، يقول ابنُ المعتز[٢]:

وكــأنَّ البَــرْقَ مُــصَحَفُ قَــار فَانطِباقًـــا مَـــرّةً وانفِتَاحَـــا

يقول **عبد القاهر** تعليقًا على التشبيه في البيت:« لم ينظر من جميع أوصاف البرق ومعانيه إلا إلى الهيئة التي تجدها العين له من انبساطٍ يعقبه انقِباضٌ، وانتشارٍ يتلوه انضمامٌ، ثم فَلَى نفسَه عن هيئات الحركات لينظر أيُّها أشبه بها، فأصاب ذلك فيما يفعله القارئُ من الحركة الخاصّة في المصحف، إذا جعل يفتحه مرة ويُطبقه أُخرى، ولم يكن إعجابُ هذا التشبيه لك وإيناسُه إياك لأن الشيئين مختلفان في الجنس أشدَّ الاختلاف فقط، بل لأنّ حَصلَ بإزاء الاختلاف اتفاقٌ كأحسن ما يكون وأتمَّه، فبمجموع الأمرين شدّة ائتلافِ في شدّة اختلاف حلا وحسُن، ورَاقَ وفَتَن»[٣].

والجدير بالذكر أنَّ هذه الفكرة وردت عند الكثير من النقاد والبلاغيين، كقُدَامة بن جعفر(٣٣٧هـ)، وابن رَشيق القيرواني(٤٦٣هـ)[٤]، إلا أنَّ تناول عبد القاهر الجرجاني لها كان تناولاً فريدًا، بسط فيها الكلام، وحشد لها الشواهد، ووسع من

---

(١) أسرار البلاغة ١٤٨.

(٢) البيت من بحر المديد لابن المعتز، انظر: أسرار البلاغة ١٥٣، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص٢/٣٤.

(٣) أسرار البلاغة ١٥٣.

(٤) انظر مثلا: العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق ١/ ٢٨٧.

نطاق المعالجة؛ فذكر أنَّ هذه المسألة تشترك فيها الفنون كلُّها، فكلُّ عمل إنساني تجد فيه هذه الصفات فاعلم أنَّه عملٌ فريدٌ في بابه، مختلفٌ عن غيره، وضربَ عبدالقاهر المثل بالتصوير، وقال إنَّ المُصور البارع هو الذي يبني صورته من أجزاء مختلفة أشدّ الاختلاف، ثم يُحدثُ بينها بحِذْقِه وبراعته تلاؤماً هو أتمُّ التلاؤم[1].

(١) أسرار البلاغة ١٤٨.

المبحث الأول

الروابط ذات الحقل اللغوي الواحد

وأعني بها تلك الروابط التي تُردُّ إلى جهة لُغوية واحدةٍ، إما نحوية أو صرفية أو مُعجمية أو عروضية أو بلاغية، ومن ثم سوف أتناول هذا المبحث من خلال العناصر التالية:

أولا: الرابط ذو الجهة النحوية

ثانيا: الرابط ذو الجهة الصرفية

ثالثا: الرابط ذو الجهة الشعرية

أولا: الرابط ذو الجهة النحوية الخالصة:

وأعني به تلك الروابط التي تنتمي إلى جهة تركيب الجملة فحسبْ، وما يتصل بها من قواعد نحوية، ومن الأمثلة عليه:

- **شابهة اللفظ المفرد للجملة لاشتماله على الضمير:**

ومعناه أنَّ اللفظ المفرد إذا اشتمل على ضمير فإنه يأخذ بعضَ أحكام الجُملة، وهذا يتضح من خلال تحليل ابن جني للبيت التالي[1]:

إذَا لَقَــامَ بِنَــصْرِي مَعْــشَرٌ خُــشُنٌ عنــد الحَفِيْــظَةِ إنْ ذو لُوْثــةٍ لانَــا

(١) التنبيه ١٦، والبيت من بحر البسيط للشاعر قريط بن أنيف العنبري، وهو شاعر إسلامي. هذا ما نقله البغدادي في (٧/ ٤٤١)، ويقول قبله: لو كنت من مازن لم تستبح إبلي ... بنو اللّقيطة من ذهل بن شيبانا.

ومازن بن مالك، هم بنو أخي العنبر، وإذا كان كذلك، فمدح هذا الشاعر لهم، يجري مجرى الافتخار بهم، وقصد الشاعر في هذه الأبيات إلى بعث قومه على الانتقام له من أعدائه، وتهييجهم وهزّهم، لا ذمّهم، وكيف يذمهم، ووبال الذمّ راجع إليه. انظر: خزانة الأدب (٤٤١/٧)، وشرح الحماسة للمرزوقي٢٠.

توقف ابن جنّي هنا عند جواب (إنْ)، وذكر أنَّه محذوف دلَّ عليه قوله(خُشُنٌ)، أي: إنْ لانَ ذو لُوْثةٍ خشُنوا هم أو يخشُنُوا، فدلَّ المفرد الذي هو(خُشُنٌ) على الجملة التي هي : خَشُنوا أو يخشُنُوا. وعلَّلَ جواز ذلك بأنَّ اسم الفاعل وما يجري مَجراه يشبه الجملة بما فيه من الضمير؛ وكلمة(خشُن) صفة مُشبَّهة وهي تجرى مجرى اسم الفاعل في اشتمالها على الضمير، ومن ثمَّ فهي تُشبه الجملة.

ثم انتقل من هذه المسألة إلى حقل آخر مغاير للسابق، فقال:« إذا ثبت ذلك صحَّ ما أجازه صاحب الكتاب[١]، من حكايته تنوين (عاقلة) إذا سُمِّي بها، فصارت بالتسمية علمًا؛ وذلك أنَّ ما فيها من الضمير يُقَرِّبُها من الجملة، والجملة كما تعلم بعد التسمية بها محكية»[٢].

فسيبويه أجرى (عاقلة) مُجرى (تعقل) وحكى تنوينها بعد العلمية، كما تحكي إذا سميت بـ(تعقل هند) فقلت: يا تعقل هند، ولا تعقلُ هندٌ في الدنيا(وأنت تريد نفيَ الجنس) ... وكذلك عندي قياس قول سيبويه إذا سمَّى بـ(عاقلة) وَصَرَفَها حكايةً للتنوين قبل التسمية أنْ يقول إذا نفى نفيًا عامًّا: لا عاقلةً عندك، فيثبت التنوين كما تثبتُهُ في قولك: لا خيرًا من زيدٍ عندك.

ثم استطرد في بيان الفرق في المعنى بين إثبات التنوين في (عاقلة) وعدم إثباتها إذا كانت بعد (لا) التي لنفي الجنس، حيث يقول: « ويصحُّ لك بإثباتِ التنوين في (عاقلة) من قولك: لا عاقلةً عندكَ، معنًى غيرُ معنى قولك: لا عاقلةَ عندكَ- بغير تنوين- وذلك أنك إذا قلتَ: لا عاقلةَ عندكَ، فإنما نفيتَ أن تكون

(١) الكتاب لسيبويه ٣/ ٣٢٩.

(٢) التنبيه ١٧، ١٨.

عنده امرأةٌ عاقلةٌ. وإذا قلتَ: لا عاقلةً عندكَ، فأثبتَّ التنوين – فإنما تنفي أن يكون عنده مُسمًّى ما بـ(عاقلة)»[1].

وهنا استطاع ابنُ جني أن يجمع بين أمرين مُتباعِدين ينتميان إلى حقل النحو، ولكنَّهما من أبواب مُختلفة، فأحدُهما يقع في باب الشرط، والثاني في باب الحكاية، والرابط بينهما اشتمال مُشابهة كلٍّ منهما للجملة، من حيثُ اشتمالهما على الضمير، والضمير من خصائص الجملة.

فكلمة(خشُن) تشتمل على ضمير لكونها صفة مُشبهة باسم الفاعل؛ ومن ثم كان تأويلها في الشرط: خشُنوا أو يخشُنوا.

وكلمة(عاقلة) إذا سُمِّي بها أشبهت جملة(تعقل) إذا سُمِّي بها؛ لاشتمالها على الضمير قبل التسمية، فعُومِلتْ بعد التسمية معاملة الجملة المحكية في النداء وفي النفي العام.

- **الجمع بين الجنس ونوعه:**

وهنا يذكُر ابنُ جني أمثلةً تتفق في كونها تجمع بين الجنس ونوعه في أسلوب واحد، حيثُ يُذكُر لفظانِ يدلانِ على شيءٍ واحدٍ ولكنَّ أحدَهما جنسٌ والآخرَ نوعٌ منه.

ويبدو ذلك في تحليله لقول الشاعر[2]:

ألا ليت شِعْري هل إلى أُمِّ معْمَرٍ سبيلٌ، فأمَّا الصبرُ عنها فلا صَبْرَا

حيثُ ذكر أنَّ هذا البيت بمنزلة قولهم: نِعْم الرجلُ زيدٌ، في مَنْ رَفَع (زيدًا) بالابتداء، وجعل ما قبله خبراً عنه مقدّماً عليه؛ وذلك أنَّ الصبرَ عنها بعضُ

(١) التنبيه ١٩.

(٢) السابق ١٢٢، والبيت من بحر الطويل، وهو من قصيدة لابن ميّادة، وأم «جعفر» هي بنت حسان المريّة، انظر: الكتاب(١/ ٣٨٦)، وخزانة الأدب(١/ ٤٥٢).

الصبرِ لا جميعه، وفي قوله (فلا صبرا) نفي للجنس أجمع، فدخل الصبر عنها– وهو البعض– في جملة ما نفي من الجنس، كما أنَّ زيدًا بعض الرجال[١].

يتجلَّى من العرض السابق أنَّ ابنَ جني جمع بين أمرين مُتباعِدين، ينتميان إلى حقل تركيب الجملة، والأول من باب تكرار المصدر في بعد (أمَّا)، والثاني من باب نعم وبئس، والجامع بينهما دخول أحدُ اللفظين في جنس الآخر.

وذلك أنَّ (زيدًا) في قولك: نعم الرجل زيد، أخصُّ من كلمة(الرجل) وتدخل في جنسها. وكلمة (الصبر) الأولى في قول الشاعر: فأما الصبرُ عنها فلا صبرَا، فهي أخصُّ من الثانية وتدخُل في جنسها؛ وذلك لأنَّها عُلِّقت بما يُفيد تخصيصها الجارّ والمجرور(عنها).

وبذلك يجمع ابنُ جنِّي بين الأبواب النحوية المُتباعدة لوجود الصلات اللغوية الدقيقة التي يُلاحِظها بحسِّه وذهنه المتوقد.

وقد فرَّق أثناء تحليله بين البيت السابق وبين بيت آخر، جاء على نفس الطريقة؛ حيث تكرَّر فيه مصدران في جملتين مُتتاليتين، ولكنَّ الثاني كان هو عينَ الأوَّل وليس نوعا منه، وهو قول **عُوَيْفُ القَوَافي الفَزَارِيُّ**[٢]:

ذهبَ الرُّقَادُ فما يُحَسُّ رُقَادُ ممَّـــا شَجَـــاكَ ونامـــتِ العُـــوَّادُ

يقول ابنُ جني:« المُرادُ بلام التعريف في(الرقاد) تعريف الجنس، و(رقاد) الثاني بعدها للجنس أيضا لا لنوع منه بدلالة تقدم النفي عليه ومجيئه نكرة، ويؤكد هذا أيضا أنَّ هذا من مواضع(مِنْ) ألا ترى أنه لو قال: ذهب الرُّقاد فما يُحسُّ مِنْ

---

(١) التنبيه ١٢٢، ١٢٣.

(٢) السابق ١٢٢، البيت من بحر الكامل ومعناه: طار النوم فلا يعرف له أثرٌ، مما دهاك وحزبك، ونام الذين كانوا يعودونك ولم يسهروا لك. والمعنى: إني اختصصت فيك بما عرى منه عوادك، وتحملت من الجزع ما سقط عنهم وخف عليهم. انظر: شرح الحماسة للمرزوقي ١٩١.

رُقادٍ، لكان المُراد به ما أُريد بقوله: فما يُحسُّ رُقاد؛ وذلك أنه موضع تألُّمٍ وتشكٍّ»[1].

ومن ثَمَّ استطاع أن يُفرِّق ابنُ جني بين البيتين المُتشابهين في أسلوب تكرار المصدر؛ حيثُ ورد مُكرّرًا بأسلوب واحد، وهو كونه معرفَة في الأول ونكرةً في الثاني، ولكنَّ ابن جني لمَح الفرق الدقيق بينهما، في كون أحدِهما جنسًا والآخرِ نوعًا منه في البيت الأول، وفي كون كليهما جنسًا وليس الثاني نوعًا من الأول في البيت الأول.

- **ضعف العامل عن العمل:**

وهنا ينتقل ابنُ جني بين الشواهد النحوية المختلفة التي تجمعها فكرة ضعف العامل عن العمل، وذلك أثناء تحليله لقول الشاعر: **العباس بن مِرْداس السُّلَمِيُّ**[2]**:**

أَكَـــرَّ وأَحْمَـــى للحَقِيْـــقَةِ مِنْـــهُم وَأَضْـــرَبَ مِنّـــا بالـــسُّيُوفِ القَوَانِـــسَا

أشار **ابنُ جنّي** هنا إلى أنَّ (القوانسا) منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ يدلُّ عليه قوله (أضْرَب)، أي: نضرب القوانسا.

ولا يجوز أنْ تتناوله (أضرب) وعلَّلَ عَدَم الجواز بأنَّ (أفعل) هذه التي تدل على المبالغة **تجري مَجرى فعل التعجب**، فهو فعلٌ ضعيفٌ وقليلُ التصرف، فإذا

---

(١) التنبيه ١٢٢، يرى المرزوقي أنَّ(رقاد) الثانية يُقصد بها نوعٌ مختصٌّ من الرقاد. ص ١٩١.

(٢) التنبيه ١٧٧، والبيت من بحر الطويل، من قصيدة للعباس بن مرداس الصحابي، قالها في الجاهلية، وقبله:

فلم أر مثل الحيّ حيّا مصبّحا ... ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا.

وهي في الحماسة، وتعدّ قصيدته إحدى «المنصفات»؛ لأنه اعترف لأعدائه بالصبر على المكاره في الحرب. انظر: شرح المرزوقي ٣١٨، وخزانة الأدب(٣١٩/٨).

تَجَشَّمت (ما أضربَ زيدًا عمْرًا) فإنَّما تنصب (عمرًا) بفعلٍ آخر على ما تقدَّمَ[١]. ثم أتى بشواهد على نصب الاسم بفعل مُقَدَّر يدلُّ عليه السياق، نحو قول الشاعر[٢]:

تبـدَّلْ خلـيلًا بـي كـشكلك شـكلُهُ فــإنّي خَلِــيْلًا صــالحًا بــك مُقْتَــوِي

وذلك أنَّ (خليلاً) الثانية منصوبة بما دلَّ عليه قوله (مقتوي)، وذلك أنَّ (مقتوي) هنا إنما هو (مُفْعَلٌّ) من القَتْو، وهو الخِدمة، و(مفْعَلٌّ) لا يتعدَّى إلى مفعول به أبدًا، فكأنَّه قال : فإنّي أقتوي خليلًا صالحًا، وأستبدله بك.

وهكذا يجمع ابنُ جني بين المُتباعِدات برابط دقيق وهو النصب بفعل مُضمرٍ يدلُّ عليه دليل لضعفِ الدليل المذكور عن العمل[٣].

- **الاعتبار بصدر الجملة:**

ثم ذكر أنَّ في هذا البيت شاهدًا لموضعٍ غَرِيب؛ وذلك أنَّه أضمرَ فعلًا نصب به (خليلًا) الثانية قبل تمام الجملة، وإنَّما سبق منها أحد جزأيها –وهو الياء في إنّي– حتى كأنَّه قال : أنا خليلًا صالحاً بك مقتو، فأضمر الفعل الناصب لِـ(خليلاً) قبل تمام الجملة، فدلَّ ذلك على أنَّ صدر الجملة إذا مضي فكأنَّ جزأيها جميعًا قد سبقا وَمَضَيا، فلذلك ما جاز له إضمار الناصب قبل انعقاد الجملة التي

---

(١) يقول أبو علي الفارسي: وهذا الضّرب من الأفعال هو غير متعدّ، والأفعال غير المتعدية إذا نُقلت بالهمزة تعدت إلى مفعول واحد، فَضَرَب وما أشبهه في باب التعجب غير متعدٍّ؛ فإذا نُقل بالهمزة تعدى إلى مفعول واحد، فإذا تعدى إلى مفعول واحد وأُريد تعديته إلى مفعول ثان عُدِّيَ بحرف الخفض، فنقول على هذا إذا أردت تعديته إلى مفعول ثان (ما أضْرَبَ زيدًا لِعَمرو) ولا يجوز (ما أضرب زيدًا عَمْرًا) انظر: التعليقة على كتاب سيبويه ١/ ١١١.

(٢) البيت من بحر الطويل، وهو من قصيدة ليزيد بن الحكم. انظر: الخزانة (٤٣٣/٧).

(٣) التنبيه ١٧٧.

إنَّما يستنبط منها معنى الفعل بعد تقصّيها واستقلال جزأيها جميعا، فشدّة الارتباط بين العنصرين جعل حكمهما مذكورين كحكمهما عند ذكر أحدهما.

ثم انتقل انتقالة ابنُ جنِّي من فكرة الاعتبار بصدر الجملة في جواز إضمار الناصب قبل تمامها- إلى حقل النسب عندما تُضاف الياء إلى جملة سُمِّي بها؛ حيثُ تتم الإضافةُ إلى صدر الجملة دون عجُزِها، يقول ابن جني: «فإذا ثبت ذلك أفادك ما قدمنا الإيماء إليه، وهو جواز الإضافة إلى أول جزأي الجملة إذا سميت بها، وذلك كرجلٍ سميته بـ(قامَ زيدٌ)، تقول إذا أضفت إليه: هذا قاميٌّ، وإلى: ذَرَّى حَبًّا: ذَرِّي وذَرَّوِيٌّ، وإلى: زيدٌ مُنطَلِقٌ: زَيْديٌّ»[1].

وبذلك استطاع ابنُ جنِّي أن يجمع بين أمرين مُتباعدَين، كلاهما من حقل الجملة والتراكيب النحوية، الأول: إضمار الفعل الناصب لـ (خليلا) قبل مجيء الخبر. والثاني: النسب للتركيب الإسنادي بإضافة صدر الجملة إلى الياء دون عجزها. والرابط بين الأمرين هو اعتبار النحاة بصدر الكلام في الإضمار والنسب[2].

- **إحلال النكرة محلَّ المعرفة:**

تتبادل النكرة مع المعرفة فتحلُّ كلُّ واحدةٍ منها محلَّ الأُخرى، ويبدو هذا واضحًا في تعليق ابن جنّي على قول: **مُسَاوِرُ بنُ هندٍ بن قيس زهير**[3]:

---

(١) التنبيه ١٧٨.

(٢) يقول ابنُ يعيش: وإنّما وجب النسب إلى الأوّل؛ لأنّ الحكاية في معنى المركّب والمضاف من حيث كان أكثرَ من اسم واحد، بل هو في الحكاية أبلغُ، لأنه قد يكون أكثرَ من اسمَيْن، فكما تقول: "حَضْرِيّ" في "حضرموت"، و"عَبْدِيّ" في "عَبْدِ القَيْس"، كذلك تقول: "تأبّطيٌّ" في "تأبّط شرًّا" وبابه. انظر: شرح المفصل: ٣/ ٤٧٠.

(٣) التنبيه ١٨٤، والبيت من بحر الكامل، يقول مستمرًا في تكلف الجزع إثر ما تولى من الشباب، وباسطاً معذرة النساء فيما استحدثن له: رأينني قد صلعت وانحسر الشعر عن رأسي حتى صار كله كوجهي، وإلا قفاي فإن به نبذاً من الشعر، وإلا لحية لا تقام مقام الذؤابة في الضفر والتجمل. انظر: شرح المرزوقي٣٣١.

ورأَيْـنَ رأْسِـي صـارَ وجهـاً كُـلَّهُ إلا قفـــايَ ولِحْيَـــةٌ مـــا تُـــضْفَرُ

توقف ابنُ جنّي هنا عند قول الشاعر (ولحيةٌ ما تُضْفَرُ) وأشار إلى أنه يريدُ لحيته خاصةً، فأخرجها– وإنْ كانت في المعنى معرفةً– مُخرج النكرة، فاللحيةُ هنا نكرةٌ. ثم بيَّن أنَّ هذا قد أصبح قياسًا مطّردًا، فقال: «وقد اتسع هذا عندهم حتى رُكِّبَ قياسًا مُطَّرِدًا.

بعدها انتقل انتقالةً مختلفةً إلى مبحث التمييز، وتحديداً التمييز المحوَّل، فذكر أنَّ قولك : طِبتُ به نفْسًا وضِقْتُ به ذرعًا، يعني : نفسَه وذرعَه، فأصلُ الجملة هو: طابتْ نفسي، وضاق ذرعي، أي: هو معرفة، لكنَّه في التمييز أصبح نكرةً.

ثم انتقل إلى باب آخر وهو قولهم: أمَّا البصرةُ فلا بصرةَ لك، وذلك أنَّه استعملها استعمال المنكور من الأجناس وهي معرفة، نحو: لا رجلَ، ولا غلامَ لك، وكذلك: لا كوفةَ لك، ولا أذرعاتِ لك، فأخرجها مُخرج النكرة[1].

لقد بدأ ابن جنّي الكلام بالحديث عن إخراج النكرة مُخرج المعرفة، ثم دخل في مبحث التمييز، ثم انتقل إلى الاسم الواقع بعد (أمَّا) والجامعُ بين هذه المتباعدات هو حلولُ النكرةِ محلَّ المعرفة، وبذلك استطاع أنْ يجمع تحت هذه المِظَلَّة ما تناثر من هذه الفكرة في مختلف الأبواب النحوية، ومِن ثَمَّ جعلها وسيلةً لفهم بيت الحماسة، وإدراك معناه.

ثانيا: الرابط ذو الجهة الصرفية الخالصة:

والمقصود منه تلك الروابط التي تنتمي إلى البنية الصرفية فحسبْ، ولا تتطرَّق إلى جهات نحوية أو عروضية أو غير ذلك.

---

(١) التنبيه ١٨٤، ١٨٥.

- **اتِّحادُ البِنية مع اختلاف المعنى:**

ومعناه أن يُفرِّق ابنُ جني بين اللفظ الواحد بحسب الاستعمال، فيذكُر لها المعاني المختلفة والتصريفات المختلفة والتي تختلف باختلاف معناه، ومن ذلك تحليله لكلمة(أُحدان) في قول **رجل من بلْعَنْبَر، أوْ أبي الغَوْل الطُّهَويّ**[1]:

قومٌ إذا الشَّرُّ أبْدى ناجِذيْه لهم طـــاروا إلـــيه زَرَافـــاتٍ وأُحْـــدَانا

توقف ابن جنّي في أثناء شرحه لهذا البيت عند كلمة (أُحْدانَا)، فبيَّن أنَّ أصل الكلمة هي: (وُحْدان) قُلبت واوُه همزةً لضمَّتِها على قياس: أُجُوه وأُقّتتْ.

ثم فرَّق بين معنيين لكلمة (أحد)، الأول: هو المفهوم من قوله الله تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ **الإخلاص:١**، وقولنا: أَحَدٌ وعشرون درهما، وأحدَ عشرَ، ونحو ذلك، وهمزة(أحد) فيما سبق وأمثاله بدلٌ من واو(وَحَد)، الثاني: (أحد)، من قولك: ما جاءني أحدٌ، حيثُ اعتبر الهمزة فيها أصلا غير بدلٍ من الواو، ونقل عن أبي علي الفارسي تعليل ذلك بأن معناها العموم والإحاطة. ومعنى(أحد) من أحَدَ عشر إنما هو الإفراد والانقباض، فمعنياهما ضدَّانِ.

وفرَّق على أساس ذلك بين(وُحدَان) و(آحاد)، فالأولى: جمع واحِد، كصاحِب صُحْبان، والثانية: جمع أَحَد. ولو كانت الثانية جمعًا لـ(واحد) لكانت صيغتُها: أوْحاد، كما قالوا في وادٍ: أوْداء.

ثم انتقل مرةً أُخرى إلى معنى جديد هو من نفس اللفظة السابقة إلا أنَّ المعنى هنا مختلف، ألا وهي (أحدٌ) التي بمعنى: كَتِيْع وأَرِم وعَرِيْب، فإنَّهُ لا يُكَسَّر؛ لفساد معنى التكسير فيه من حيث استحال تكسير الجنس أو تثنيته أو

---

(١) التنبيه ١٤، من بحر البسيط، أراد أن يصف بني مازن بما يهتاج له قومه فينصرونه، فقال: هم قوم إذا ظهر لهم الشر واشتد سارعوا إليه غير متوقعين لتجمع، ولامعرجين على تأهب. انظر: شرح المرزوقي٢٣، وخزانة الأدب(٤٤٤/٧).

زيادة أخصّ نوعٍ وأقله منه عليه، فالجنس مستغرِق لجميع آحاده، فإذا لم يقبل الجنس زيادة أقل نوع من أنواعه، فكيف تجوز تثنيته، أو جمعه[١]!

بعد العرض السابق يتضح أنَّ ابنَ جني جمع بين أمُور مُتشابهةٍ من حيثُ البنية والشكل، ولكنَّها مُتباعدةٌ في المعنَى بحسب الاستعمال، وقد ذكر لكلمة(أحد) ثلاثة معانٍ مُتباعدة، يجمع بينها اتحادُ البنية، وفرَّق بينها بحسب الاستعمال وبحسب الجمع لكلّ مُفردة.

- **زيادة المبنى لِزيادةِ المعنى:**

يشير ابنُ جنّي هنا إلى مسألة أنَّ المتكلم إذا أراد زيادةً أو مبالغةً في المعنى، فإنَّه يلجأ إلى تضعيف في الصّيغة حتى يخرج بمعنًى مختلف عن المعنى العادي، وهذا أصل من الأصول التي اعتمد عليها العرب في كلامهم، وهو ما نراه من خلال قول:

حُرَيْثُ بن زيد الخيل[٤٥]:

فإنْ تقتلوا بالغدرِ أوْسًا فإنَّني تركْتُ أبا سفيان مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ

أشار ابن جنّي في أثناء شرحه لهذا البيت إلى فكرة زيادة المبنى لزيادة المعنى، فبيَّن أنَّ (التَزَم) أقوى معنًى من (لزِم)، وأتى بمجموعة من الكلمات التي توضِّح الفكرة السابقة، مثل: قَدَرَ واقْتدَر، وقَلَع واقْتَلَعَ. فأصل زيادة اللفظ لزيادة المعنى قولهم: فعَل وفَعَّل. ثم مثَّل بقوله تعالى: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا**

(١) التنبيه ١٤- ١٦، البيت من بحر الطويل، يريد أن أبا سفيان هذا كان انطوى على غلٍ لأوسٍ، وعداوةٍ كامنةٍ له، فتوصل بما ادعى من خيانته في مال الصدقة إلى ضربه وقتله، لذلك قال: إن تقتلوا بالغدر. وقوله فإنني تركت أبا سفيان ملتزم الرحل، يريد: إني اتأرت من أبي سفيان وجعلته ملتزماً لرحله لا حراك به، أي قتلته بدلاً من صاحبه. انظر: شرح المرزوقي٦٠٠.

مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ البقرة: ٢٨٦، وذكر أنَّ الحسنة لمَّا كان مجازًى عنها بعشرٍ صارت بالإضافة إليهنَّ مستقلة، فجاء فيها كَسَبَ بغير زيادةٍ، ولمَّا كانت السيئةُ مكثَّرةً مستعظمةً عَبَّر عنها بـ(مَا ٱكْتَسَبَتْ) ففي الاكتساب اعتمالٌ، فلمَّا كان الشرُّ ممَّا تشتهيه النفس وهي منجذبة إليه وأمَّارة به كانت في تحصيله أعملَ وأجدَّ، فجُعِلت لذلك مكتسبة فيه، وأمَّا الحسنة فهي مما تُكتسبُ دون تكلُّفٍ.

ثم ذكر آيةً توضّح درجة السيئة ومنزلتها، وتبين أثر فعلِ فاعِلِها، وهي قوله تعالى:﴿ **تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾**.(١)

نلاحظ هنا أنَّ ابنَ جنّي استطاعَ من خلال التمثيل بهذه الآية أنْ يجمع بين أمرين، وهذان الأمران أسهما في تعزيز المعنى الذي أراده، فأمَّا الأمر الأوَّل فهو أنَّ الآية اشتملت على مجموعةٍ من الأفعالِ المُضَعَّفةِ، وهي(يتفطَّرْن، وتنشقُّ، وتَخِرُّ) فـ(يتفطَّرْنَ) أبلغُ من يَنْفَطِرْن، وهذا ممَّا يخدم فكرة زيادة المبنى لزيادة المعنى، والأمر الآخر هو أنَّ الآية جاءت موضحةً درجة الكبيرة، وكيف يكون حال المخلوقات عندما ادَّعى المشركون لله الولد، فما أعظمها من كبيرة!

ثالثا: الرابط ذو الجهة الشعرية الخالصة:

- **تحريف الاسم العلم في الشعر:**

تدور الفكرة في هذه المسألة على أنَّ العَلَم يكون له أكثر من شكل يأتي عليه، وهذا التعدُّد قد يدخل في باب الضرورة الشعرية نحو الشواهد التي ذكرها ابن جنّي، وقد يرجع إلى أمر آخر كما هو الحال عند ذي الرُّمة، فنجد ابن جنّي

(١) التنبيه ٢٧٩، ٢٨٠.

يسلِّط الضوء في هذا البيت على هذه الفكرة التي كَثُر دورانها على لسان العرب، وهذا ما نراه من خلال قول **دُريد بن الصّمَّة**(١):

تنــادوا فقــالوا: أَرْدَتِ الخيــلُ فارسًــا فقلــتُ: أَعــبدُ اللهِ ذلــكم الــرَّدِي

ذكر ابن جنّي هنا أنَّ الشاعر قال (عبد الله)، وقال في موضعٍ آخر(٢):

فــإنْ تُعْقِــبِ الأيــامُ والــدَّهرُ تعلمــوا بنــي قــاربٍ أنَّــا غِــضَابٌ بِمَعْــبَد

يريد: عبد الله. ثم أشار إلى أنَّ العرب تفعل هذا فَتُحرِّف الاسم العلم. ومنه أيضا قول الشاعر(٣):

أبــوك عــطاءٌ ألأمُ النــاسِ كُلّهِــم فقُــبّحَ مِــنْ كَهْــلٍ، وقُبّحْــتَ مــنْ نَــسْلِ

يُريدُ: عطية أبا جريرٍ فقال: عطاءٌ، وقالتِ امرأة من العرب(٤):

أُقَلِّــبُ طَرْفِــي فــي الفــوارسِ لا أَرَى حِزَاقــًا، وعَيْنِــي كالحَجَــاةِ مِــنَ القطْــر

تعني حازُوقًا ابنَها. وهذا ممَّا أدرجه النحاة ضمن مبحث الضرورة الشعرية، فهو ممَّا يجوز في الشعر لا في الكلام.

ثم انتقل إلى مسألة أُخرى ترتبط مع الأولى في فكرة تنويع الاسم والمُسَمَّى واحد، فقال: فإذا جاز هذا مع تباعده كان ما ذهب إليه يونس من أنَّ ذا الرُّمة كان يسمّي صاحبته مرةً ميَّة ومرَّةً ميًّا أذْهَبُ في طريق الجوازِ(٥).

---

(١) التنبيه ٢٦٧، البيت من الطويل، يعني بالخيل الفرسان. يقول: نادى بعضهم بعضاً: أسقطت الخيل فارساً! فقلت: أعبد الله ذلكم الساقط الهالك، انظر: شرح المرزوقي ٥٧٨

(٢) البيت من الطويل، وهو لدريد بن الصمة، انظر: الأصمعيات ١٠٧.

(٣) البيت من الطويل، وهو للبُعيث يهجو جريرا، انظر:لسان العرب ١٥/ ٧١ (عطا).

(٤) البيت من الطويل، لمُحيَّاة ابنة حازوق الخارجي ترثي أخاها، انظر: جمهرة اللغة(١/ ٤٤٣).

(٥) التنبيه ٢٦٧، ٢٦٨.

يربط ابنُ جنّي هنا بين تحريف الاسم الواحد لأشكال مُختلفة وبين التنويع في تسمية الاسم للمسمَّى الواحد بين شكلين، كما حصل مع ذي الرُّمة، ففكرة التغيير هي التي جمعت بين المسألتين، وبيت ذو الرُّمة هو[1]:

ديـــارُ ميّـــةَ إذْ مـــيٌّ تُـــسَاعفُنا ولا تـــــرى مثلَهـــــا عُجْـــــمٌ ولا عَـــــرَبُ

* *

(١) البيت من البسيط للشاعر ذي الرُّمة، في ديوانه. انظر: ديوانه شرح الباهلي١/ ٢٣.

المبحث الثاني

الروابط ذات الحقول اللغوية المُشتركة

وأعني بها تلك الروابط التي تُردُّ إلى أكثر من جِهة لُغوية، كأنْ تُردُّ إلى جهتين مختلفتين؛ إحداهما نحوية والأخرى عروضية أو إحداهما صرفية والأُخرى نحوية..إلخ، ومن ثم سأتناول الرابط المُشترك في هذا المبحث من خلال خمسة عناصر:

أولا: الرابط ذو الجهة النحوية العروضية.

ثانيا: الرابط ذو الجهة النحوية الصرفية.

ثالثا: الرابط ذو الجهة الصرفية المُعجمية.

رابعا: الرابط ذو الجهة الصوتية البلاغية.

خامسًا: الرابط ذو الجهة الشعرية النثرية.

أولا: الرابط ذو الجهة النحوية العروضية:

وتتضح مُعالجة ابنُ جني من خلال جمعه للمتباعدات من خلال فكرة التوسُّع في الاستعمال والتوطئة للاحق، وإليكم التفصيل:

- **الحذف على نية الذِّكر:**

تظهر هُنا براعةُ ابن جني من خلال جمعه بين شاهدين على فكرة توسُّع العرب في الاستعمال اللغوي وإيثارهم التخفيف في الكلام، وقد استطاع أن يُوفِّق هنا بين الشواهد النحوية والشواهد العروضية لِمَا يُحذف على نية الذكر.

يقول ابن جني أثناء تحليله لقول **الشَّداخ بن يَعْمَر الكِنَانِي**[1]:

قاتلـــي القـــومَ- يـــا خُـــزَاعُ- ولا يَـــدْخُلْكُمُ مِـــنْ قِتَالِهـــم فَـــشَلُ

(١) التنبيه ٩٥، البيت من المنسرح، ويُروى: قاتلي القوم. على اللفظ، والمعنى: حاربي أعداءك يا خزاعة، ولا يتداخلكم الجبن والضعف منهم. انظر: شرح الحماسة للمرزوقي١٤٤، وشرح الحماسة للتبريزي١/١٠.

بيَّن ابن جنّي أنَّ هذا البيت من المُنْسرح، وأنَّ إنشاده على هذا الظاهر يكسره؛ وذلك لأنَّ أول المُنْسرح لا يجوز فيه فاعلن، ويروى(فقاتلي) فيكون وزنه مفاعلن وهذا جائز؛ لأنه خبن مَفاعِيلن.

ووجه جواز (قاتلوا) بدون حرف العطف هو أنه **يُريد الفاء فيحذِفُها**، وهي عنده في حكم الملفوظ به، كأشياء تُقَدَّر في النفس وهي في حكم الخارج إلى اللفظ.

هذه هي الفكرة التي سعى أبو الفتح لبيانها، فكأنك تبني كلامك على أمر لم يذكر أو هو في حكم المذكور، وتستغني عن ذكره، ثم سعى لبيان هذه الفكرة على نحو أوسع، فمَثَّل **بشواهد من أبواب نحْويه مختلفة** تجمع بينها الفكرة السابقة نفسها، فقال: «ألا ترى أن كثيرًا من العرب يُنْشد قول الشاعر[1]:

لَـسَعْدُ بـنُ الـضبابِ إذا شـتا أحـبُّ إلينـا منـك فـا فَـرَسٍ حَمِـرْ

يريد: **لَعَمْري لَسَعْدُ بن الضباب**، ويحذفونه لأنَّ كثيرًا منهم ينشده أيضًا: لَعَمْري؛ فلمَّا عُرف موضعه صار كالمنطوق به». فنجد أنَّ كثرة الاستعمال صَيَّرَته بمنزلة الحاضر وإنْ كانَ غائبًا.

ثم ذكر ابن جنّي شاهدًا آخر يدور في فلك الفكرة السابقة إلا أنَّ الصورةَ معكوسةٌ عن الصورة السابقة؛ أي: **ذكر الكلمة، والمعنى على حذفها**، نحو قول الشاعر[2]:

---

(١) البيت من الطويل لامرئ القيس في ديوانه برواية: لَعَمْرِي لَسَعْدٌ حَيثُ حَلّتْ ديارُهُ، ويُروى: لَعمري لسعد بن الضباب.... أَراد: يَا فَا فَرَسٍ حَمِرٍ، لَقَّبَهُ بِفِي فَرَسٍ حَمِرٍ لِتَنْنِ فِيهِ. انظر: لسان العرب٤/ ٢١٣. يقول ابنُ جني: ولا بد من تقدير إرادة " لعمري " ألا ترى أن أحد لا يجيز خرم " فعولن " كله. وقوله " لعمري " وزنه: فعولن. ونحو هذا مما حذف لفظا وهو مثبت تقديرا مذهب سيبويه. انظر: التمام في تفسير أشعار هُذيل ٧٨.

(٢) البيت من مجزوء الهزج وهو للإمام علي بن أبي طالب، انظر: الأمثال لابن سلام ٢٣١، وشرح المرزوقي٢٤١.

فهذا لا يخرج وزنه إلا على خَزْم(اشدد)، أي: زيادتها ، فكأنَّه ابتدأ فقال: حيازيمَكَ للموتِ.

ثم استأنس ابنُ جني بفكرة إضمار العامل في باب التحذير والإغراء، وذكر أنَّ هذا إذا صحَّ أفادك من موضع آخر قوَّةَ إضمار الفعل في الأمر، نحو: (زيدًا وإياك)، و(مازِ رأسَكَ والسيفَ)، و(الأسدَ الأسدَ). فحُذِفَ العاملُ هنا نظرًا لأنَّها كثُرتْ في كلامهم، واستغناءً بما يرون من الحال، وبما جرى من الذّكر.

ثم ختم الكلام بتلخيصٍ مجملٍ للفكرة السابقة عاد فيه مرة أُخرى إلى بيت الحماسة فبَيَّن أنَّ الفعلَ ظاهرٌ في اللفظ غيرُ معتدٍّ به في الوزن فصار بمنزلة ما لم يُلفظْ به لإعراض الوزن عنه؛ فكأنَّ الوزن يتخير من الألفاظ ما هو أشبه به ويتلاءم معه، «حتى إنَّهم لمَّا أظهروه–أي: اللفظ– جاؤوا به مجيء ما يستكرهه الموضع ويعافه الوزن[1].

لقد بدأ ابن جنّي الكلام بالحديث عن الوزن الشعري للبيت، ثمَّ انتقل منه للأبواب النحْوية، وهذا التنوع في المسائل وإنْ بدا متباعدًا فإنَّ فكرة الحذف والذكر جاءت رابطةً بين مختلفاته؛ لأنَّ الحكم بقِي ثابِتًا في كِلتا الحالين.

- **التوطئة للَّاحق:**

يشير ابن جنّي هنا إلى مسألة التطاول بالفكر إلى النهاية، فعقل المنشئ يُمَهِّدُ للنهاية بشيءٍ قبل أنْ تأتي، حتى إذا ما أتت تكون كأنَّ هناك أمراً قد سبقها، وهذا ما نراه من خلال قول **الربيع بن زيادٍ العَبْسِي**[2]:

---

(١) التنبيه ٩٥، ٩٦.

(٢) التنبيه ٣٣٥، البيتان من الكامل، وانظر: أمثال العرب للمفضل الضبي٨٨، والشعر والشعراء١/٩٧، وشرح المرزوقي ٦٥١.

أَفَبَعْدَ مقْتَلِ مالِكِ بنِ زُهَيْرٍ ترجُو النساءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ
وَمُجنَّباتٍ ما يذقْنَ عَذُوْفًا يَقْذِفْنَ بالمُهَرَاتِ والأَمْهَارِ

بدأ ابن جنّي حديثه على هذا البيت بمسألة عَرُوضية، وهي أنَّ الشاعرَ استعمل عَروض البيت الثاني من الكامل مقطوعة من غير تصريع، وجوازُ القطع في العروض مرهونٌ بمجيئه في التصريع.

وفسَّرَ ابنُ جني القطع في العروض من غير تصريع بأنَّ الشاعرَ تطاول بفكره إلى الضَّرب، وقد علم أنَّه مقطوع، فَقَدَّم هذا القطعَ في العَرُوض **توطئةً لِمَا يعتقده في الضَّرْب من القَطْع**، وكأنَّه وهو يَصُوغُ العَروضَ يَرْقُبُ الضَّرب، فيُمَهّد للقطع في الضَّرب بالقطع في العَرُوض.

ومن فكرة التوطئة للاحق في المباحث العروضية ينتقل ابنُ جني إلى التوطئة في التراكيب النحوية، وخاصَّة في أسلوب القسم، **حيثُ اللام الموطئة للقسم**، فذكر بدايةً أنَّ اللام الأولى في قولك: والله لَئِنْ قمتَ لأضربنَّك؛ **إنَّما دخلت توطئةً لِلّام الأخرى**، وهي المعتَمَدَةُ لليمينِ، فهي لامٌ يُسمِّيها النحاةُ الموطّئة للقسم؛ لأنَّها تهيئ الذهنَ لمعرفته، وتدلُّ على أنَّ الجملة المتأخرة المصدَّرة بلامٍ أُخرى هي جوابُ القسم، وليست جوابًا للشرط.

ثم انتقل إلى بابٍ نحويٍّ آخر تخيَّل النحاةُ فيه توطئةً لإعراب المثنى والجمع بالحروف، وهو باب الأسماء الستة، حيثُ أُعرِبت بالحروف وهي مُفردةٌ؛ توطئةً لإعراب المُثنى والجمع الصحيح بالحروف كذلك، يقول ابنُ جني في قولهم: هذا أبوك، ورأيت أخاك ومررت بحميك. كأنَّهم إنَّما أفرطوه، أي: مَدُّوه ومَطَلُوه توطئةً لِمَا اعتزموه من الإعراب بالحرف في التثنية والجمع؛ وذلك أنَّهم لمَّا اعتزموا إعرابَ التثنية والجمع بالحروف جعلوا بعض المفردة بالحروف، حتى لا يُسْتوحش من الإعراب في التثنية والجمع السالم بالحروف.

ثم يعودُ ابنُ جني إلى المباحث العروضية مرةً أخرى فيذكُر كلامًا **لأبي الحسن** الأخفش يتعلق بالقافية – وكأنَّه هنا يعود مرةً ثانيةً إلى رأس المسألة– وهو أنَّ العربَ تقدِّم القافية في العَرُوض عند التصريع مُسابقةً للإيذان بأنَّهم في شعرٍ؛ لأنَّهم لو تمادى بهم الأمر إلى آخر البيت لطال على السامع الحديثُ إلى أنْ تأتي القافية، فقدَّموا القافية الأولى إيذانًا بالثانية.

ثم يعودُ ابنُ جني مرةً أخرى إلى المباحث النحوية كالذي يُحلِّق في سماء اللغة، فيميل بخيالِه يمينا ويسارا وشرقا وغربا، يُحاول أن يُخرج منها العجائب. فيتطرَّق إلى (إمَّا) التي للشكِّ، حينَ تُقدَّم في الكلام؛ وذلك ليسرعَ إلى نفْسِ السامعِ أنَّ الكلامَ مبنيٌّ على الشكِ، ولو جئت بـ(أو) لَتَقَدَّم صدرُ الكلام على صورة اليقين إلى أنْ يعود الشكُّ ساريًا من آخر الكلام بـ(أو) إلى أوَّله، فـ(إمَّا) تشترك مع (أو) فهي بمنزلتها في التخيير، والشك، والإباحة. ولِمَا بينهما من المناسبة، جاءت في الشعر مُعادِلةً لـ (أوْ)، نحو: «ضربتُ إمّا زيدًا أو عمرًا»، فإن تقدمتْ (إمَّا) وتبعتها (أوْ)، كان المعنى لـ(إمَّا) دونها لتقدمها؛ ولذلك يُبْنَى الكلام معهما على الشكّ من أوَّله بخلاف (أو) إذا كانت منفردةً[1].

هكذا انطلق ابنُ جني من فكرة التوطئة للاحق في مسألة عروضية إلى التوطئة في القسم باللام وإلى التوطئة في أسلوب الشكِّ بإمَّا وإلى التوطئة بإعراب الأسماء المُفردة بالحروف إلى إعراب المثنى والجمع السالم بالحروف كذلك، وتطرَّق كذلك إلى التصريع في البيت الأول، ليُشير إلى توطئة العروض ذي الوزن والقافية إلى الضرب الذي يتفق معه في الوزن والقافية.

واستطاع ابنُ جني بفكره الثاقف الجمع بين هذه المباحث اللغوية المُتباعدة، وذلك من خلال ذلك رابط التوطئة للاحق، والذي تشترك فيه كلُّ هذه المباحث.

---

(١) التنبيه ٣٣٥، ٣٣٦.

ثانيا: الرابط ذو الجهة النحوية الصرفية:

وأعني بذلك أن تُردَّ المسائل المتباعدة التي يعقد ابنُ جني الربط بينها إلى حقلين أحدُهما نحوي والآخر صرفيّ، ومن الأمثلة على ذلك:

- **التخفيف وكثرة الاستعمال:**

يُعَدُّ التخفيف من الأصول التي اعتمد عليها النحاة في تفسير الكثير من الظواهر اللغوية، وهنا نجد أنَّ المسألتين المتباعدتين جمع أبو الفتح بينهما تحت مِظَلَّة التخفيف، وهذا ما نراه في قول **بعض بني عبس**(١):

أرِقُّ لأرْحَـــامٍ أراهـــا قـــريبةً لِحـــارِ بـــنِ كعـــبٍ، لا لِجَـــرْمٍ وراسِـــبِ

توقف ابن جنّي هنا عند كلمة (حارِ) وأشار إلى أنَّه رخَّمَ (حارثا) في غير النداء، وهذا من الضرورة، إلا أنَّه عَلَّلَ ذلك بأنَّ هذه الأسماء كثيرًا ما تُنَادى، فإذا نُوديت رُخّمتْ فأُلِفَ فيها هذا، وكان فيها أيضًا ضربٌ من التخفيف. هذه هي صورة المسألة، ترخيم في غير باب النداء بسبب كثرة دَوَرَان هذا الشيء، وللجنوح إلى التخفيف.

ثم انتقل إلى حقل الدراسة الصرفية، وتحديدًا مبحث الإعلال والإبدال، فذكر أنَّ هذه الصورة تُشْبِهُهَا صورة الواو لمَّا كَثُر قلبُها إلى الياء بقياس نحو قولهم: رِيْح ورِيَاح، فأنسوا بذلك، فقالوا: فيه أرْيَحِيَّة، وقالوا(٢):

---

(١) التنبيه ١٤٨، البيت من الطويل، يقول: يرق قلبي بما يملكه من الرحمة، من أجل أواصر أراها قريبةً مشتبكةً بيننا، من جهة الحارث بن كعبٍ، لا من جهة جرمٍ وراسبٍ. والحارث بن كعبٍ في نزارٍ، وجرمٌ وراسبٌ من قضاعة، وهم من اليمن، وكان الحارث ابن كعب انتقلت إلى اليمن، ولم تكن منهم، فلهذا قال ما قال. وقيل: عيسٌ وضبة والحارث بن كعبٍ إخوةٌ لأم ". انظر: شرح الحماسة للمرزوقي ٢٣٩.

(٢) البيت من الكامل، وهو للأسدي في أساس البلاغة ١/ ٣٩٣ (روح)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٩/ ١٤٦.

فكان قياس(أريحيَّة) أرْوَحِيَّة؛ لأنَّها من (الرَّوْح)، وقياس(رَيَاح) رَواح، لكنَّه لمَّا كثُر قلب هذه الواو في تصريف هذه الكلمة ياءً، وكانت الياء أيضًا عليهم أخفَّ وإليهم أحبَّ تدرَّجُوا من ذلك إلى أنْ قلبوها في (رياح) وإنْ زالتِ الكسرة التي كانت قلبتها في تلك الأماكن.

قلبوا على غير قياسٍ أكثرَ من الاستحسان والاعتياد، فكذلك لمَّا كَثُر ترخيمُ هذه الأسماء في النداء اعتادوا ذلك في غيره أُنساً به وجُنُوحاً إلى التخفيف على بُدُوّه[1].

فأصل الترخيم أنْ يكون في باب النداء، وما ورد مُرَخَّماً في غير باب النداء حمله النحاة على الضرورة.

هنا يربط ابنُ جنّي بين مسألتين متباعدتين، الأولى في النداء، والثانية في الإعلال، والجامع بينها هو الجنوح إلى التخفيف.

(١) التنبيه ١٤٨، ١٤٩.

ثالثًا: الرابط ذو الجهة الصرفية المُعجمية :

- **مُخالفة النوع لبقية جنسه لأمرٍ حادثٍ له:**

وهنا يعقد ابنُ جني مُقاربة عجيبة بين مسألتين تُردُّ إحداهما إلى حقل الصرف والأُخرى إلى حقل المعاجم ودلالة المفردات، والرابط بينهما هو مخالفة اللفظة لبقية جنسها في المعنى أو في الأحكام لأمر حادثٍ لها.

وقد استشهد ابنُ جني على ذلك بقول **الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ**(١):

مِنَ الصُّبحِ حتى تغربَ الشمسُ لا تَرَى مِنَ القَوْمِ إلا خَارِجِيًّا مُسَوَّمَا

توقف ابن جنّي هنا عند كلمة (خارجي)، واستشهد بكلام الأصمعي بأنَّ كلَّ ما فاق جنسه فهو خارجي، نحو بيت طُفيل(٢):

وعَارَضْتُها رَهْوًا على مُتَتَابعٍ شديدِ القُصَيرى خارجيٍّ مُحنَّبِ

إذن كلام ابن جنّي هنا انصَبَّ على بيان دلالة الكلمة.

ثم انتقل من بيان معنى اللفظة وتفسيرها للاستدلال على منع التصرُّف في **الأفعال الجامدة (نعم وبئس وعسى وفعل التعجب)** فقد ذهب إلى أنَّ العرب مَنَعَتِ الفعل الذي يُراد به المبالغة في معناه من التصرُّف؛ وذلك أنَّهم لمَّا بالغوا في معانيها أخرجوها عن حال نظائرها ممَّا هو مخصوصٌ به الفعل، أعني التصرف؛ وجعلوا ترك التصرف في الفعل الذي هو أصله وأخص الكلام به أمارةً للأمر الحادث له، وأنَّ حُكمًا من أحكام المبالغة قد طرأ عليه، أفلا ترى إلى

---

(١) التنبيه ١٦٥، البيت من الطويل، في المفضليات ٦٥، والمعنى: أي ابتدأ الأعداء يغيرون وينهبون، وهؤلاء يصرخون ويستغيثون، من وقت الغداة إلى أن غابت الشمس، فلا ترى من الخيل إلا ما خرج بنفسه لا أولية له كمثله. انظر: شرح المرزوقي ٢٨١.

(٢) البيت من الطويل للطفيل الغنَوي، وهو في ديوانه ٣٧.

استعمال العرب في هذا المعنى لفظ (خ ر ج)، وهذا غايةٌ في موضعه، وتناهٍ فيما أرادوا به[١].

ربط ابنُ جنّي بين أمرين متباعدين، فـ(الخارجيّ) لغةً هو كلُّ ما فاق جنسَه، وانتقل ابنُ جنِّي من هذا المعنى إلى تعليل منع تصريف الأفعال الجامدة(نعم وبئس) لأنها فاقت جنسها لدلالتها على المبالغة؛ ولذلك مُنعت من الصرف، وخرجت عن بقية جنسها.

رابعا: الرابط ذو الجهة الصوتية البلاغية:

- **قوة الصوت وقوة المعنى:**

يبيِّن ابنُ جنّي هنا فكرةً جليلةً اعتمد عليها العرب في كلامهم، بل في معاملاتهم؛ وذلك أنَّهم يقدّمون الذي هو محل العناية والاهتمام، وهو ما نراه في قول **جَوَّاس يردُّ على امرأةٍ مِنْ ضَبَّة**[٢]:

وجدتِ أباكِ تابِعًا فَتَبِعْتِهِ وأنـــتِ لِعُهَّـــارِ الرّجَـــالِ لَـــزُوْمُ

توقف ابن جنّي هنا عند كلمة (عُهَّار) وتحدَّث عن علاقة العين بالهاء واجتماعهما، فإذا تقدمت العين على الهاء التقتا، نحو: عَهْد وعِهْن، فإنْ تقدمت الهاء على العين لم تجتمعا إلا بفاصلٍ، نحو: هَيْعَة وهَلَع؛ وسبب ذلك قوَّة العين على الهاء، فإذا تقدَّم الأقوى احتمل اجتماعُهما، وإنْ تقدَّم الأضعف على الأقوى لم يحتمل ذلك؛ وذلك لعِزَّة حروف الحلق وقلَّة تجاورها.

ثم استأنسَ بكلامٍ طالما ردَّدَه سيبويه، واستشهد به البلاغيون فيما بعد، يقول ابن جني:« ألا ترى إلى قول سيبويه: إنَّما يقدّمون الذي بيانُه أهَمُّ لهم وهُمْ ببيانه أعنَى، وإنْ كانا جميعًا يُهمَّانِهم ويَعْنِيانهم»[٣].

---

(١) التنبيه ١٦٥.

(٢) التنبيه ٤٦٥، البيت من الطويل، والمعنى: يرمي الشاعر المُخاطبة بالفاحشة، ويدَّعي أنها تابعة لأبيها في الدناءة والخسة. انظر: شرح المرزوقي ١٠١٦.

(٣) التنبيه ٤٦٥، ٤٦٦، وانظر: الكتاب ١/ ٣٤.

والجدير بالذكر أنَّ **عبد القاهر الجرجاني** جعل نفس السطر السابق في مقدمة كلامه عن التقديم والتأخير للحديث عن الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير(١)، فانظر إلى هذه الرَّحم المشتركة التي جمعت بين مسألتَين، إحداهما صوتية والأخرى تركيبية، والرابط المُشترك بينهما هو تقديم الأقوى والأهم، صوتًا أو معنى.

خامسا: الرابط ذو الجهة الشعرية النثرية:

- **القافية والمقطع:**

تتداخلُ فكرة العناية بالمقاطع والخواتيم، مع قواعد اللغة وغيرها، وللتدليل عليها جمع ابن جنّي أمثلةً من القرآن الكريم ومن الشعر، وذلك أثناء تحليله لقول الشاعر **العَمَلَّس بن عَقيل بن عُلَّفة**(٢):

وَأَمَّا إذا آنَسْتُ أَمْنًا ورِخْوَةً فإنَّـــكَ للقُربـــى ألَـــدُّ خَـــصُومُ

أشار ابنُ جنّي هنا إلى أنَّ قول الشاعر(خَصُوم) أشدُّ مبالغةً من (خَصِيم) لأنَّها أقربُ إلى الأصل، أعني: المصدر. ثم أورد اعتراضًا مُفادُه أنَّك إذا قلت: إنَّ (فَعُول) أشدُّ مُبالغةً من (فَعِيل) فَهَلَّا جاءت الآية((بسم الله الرَّحمن الرَّحوم))؟

وأجاب: بأنَّه قد حصلت المبالغة بـ(الرحمن) لأنَّ فَعْلان من أبنيتها، وأورد كلام ابن عباس في تفسير قوله تعالى:﴿ **ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ** ﴾ بأنَّهما اسمان رقيقان من الرحمة، أحدهما أرقُّ من الآخر، يعني (الرحيم)، فلمَّا كانت الرحمة في

---

(١) انظر: دلائل الإعجاز ١٠٧.

(٢) التنبيه ٤٥٦، البيت من الطويل، والشاعر يصفُ المخاطب بسوء الخُلقِ، وقلة الكرم، حتى مع أقاربه الذين يأنس منهم الأمن واللين، ولكنه يكون معهم شديد العداوة والمخاصمة. انظر: شرح الحماسة للمرزوقي١٠٠٣، وللفارسي٣/ ١٧٣، وللتبريزي٢/ ١٧٦.

الأصل من بني آدم رِقَّةً ولينًا، وكانت هنا رأفةً وتعطُّفًا كان (فَعِيل) أليقُ بها لفظًا من (فَعُول).

واستدلَّ على كلام ابن عباس على أنَّه يريد (الرحيم) أنَّه قد اجتمعت هنا صفتان، والموضع موضع تعطُّف وترفُّق، **فكان أنْ يكون أرقُّهما هو المقطوع عليه منهما أولى.**

ثم انتقل من هذا الحقل إلى حقل آخر، مُعَلّلًا فيه للفكرة السابقة محلّقًا في سماء الشعر، فقال: «إنَّ المقاطع أقوى معانيَ من الحشو والمَدَارج؛ ولذلك ما يقع الاهتمام بقوافي الشعر من حيث كانت منتهيات ومَبَالِغ»[٥٨].

نجد هنا هذا الربط بين المتباعدات وهذا التأليف بين المختلفات من حديثٍ عن وزنٍ وصيغةٍ إلى حديثٍ عن المقطع، وهذا المقطعُ قاده إلى الحديث عن قوافي الشعر، ثم استأنس بقول العامة: (الأعمال بخواتيمها)[١].

وهكذا تجد هذا التأليف بين المتباعدات بخيط رفيع يربط بينها كلّها؛ فانتقل من فكرة الصيغة والوزن إلى الحديث عن المقطع والنهايات في الآيات القرآنية، ثم انتقل منه إلى الحديث عن القافية في الشعر، وجِمَاعُ الأمر وعُمدته هو مسألة النهاية أو المقطع.

---

(١) هذا جزء من حديث: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ. انظر: مسند الإمام أحمد، حديث رقم: ٢٢٨٣٥، (٣٧/ ٤٨٩).

أبرز النتائج

١) فكرة الجمع بين المُتباعدات كانت حاضرةً في أذهان النحاةِ الأوائل، وخاصةً سيبويه، وكذلك كانت حاضرةً في أذهان البلاغيين، وخاصَّة عبد القاهر الجرجاني، ولكنهم تحدَّثوا عنها أثناء تحليلاتهم النحوية والبلاغية، ولم يُفردوها بالتنظير والتقعيد.

٢) يُعدُّ هذا البحث من أوائل الأبحاث التي تقع تحت عنوان المُتباعدات، فلم يُستخدم هذا العنوان من قبل في الدراسات النحوية، بحسب ما اطَّلعتُ عليه من كتابات حول هذه الفكرة، ولكنَّ هناك دراسات تحت عُنوان النظير اللغوي، وهي تدرس النظائر اللغوية القريب منها والبعيد في كثير من الأحيان.

٣) هناك صلات قوية بين المسائل وبعضها في الحقل اللغوي الواحد، يستطيع الباحث من خلالها رصد عناصر مُشتركة بين الأبواب النحوية وبعضها، وبين الأبواب الصرفية وبعضها...إلخ.

٤) وتُساعد هذه العناصر المُشتركة في تقريب المفاهيم، وربط أدوات اللغة ببعضها البعض، ويُمكن أن تُساهم في تذليل مسائل اللغة أمام المتعلمين والباحثين.

٥) هناك صِلاتٌ لُغوية دقيقة بين حُقول اللغة المختلفة، وقد استطاع ابنُ جني أن يكشف بعض هذه الصلات من خلال روابط مشتركة بين المسائل المُتباعدة.

٦) وتُساعد هذه الصلات في معرفة أسرار اللغة ودقائقها، ومعرفة الأصول الحميمية المُشتركة بين الحقول اللغوية، على تعدُّدِها وكثرتِها، وتُساعدُ كذلك في تذليل الصِّعاب أمام المتعلمين والدارسين.

٧) يُعدُّ كتاب التنبيه على شرح مشكلات الحماسة من الكتب التي اهتم فيها ابنُ جني بتحليل لمشكلات اللغة، والجمع بين المُتباعدات التي تُردُّ إلى جهات لُغوية مختلفة، وهو أسلوب نادر في التحليل اللغوي.

٨) لا تزال فكرة الجمع بين المُتباعدات في حاجة إلى دراسةٍ مُوسَّعة، تُبين أسبابها وأهم مظاهرها، ونتائجها التي تعود على البحث العلمي.

٩) لا يزال التراث العظيم الذي تركه ابنُ جني في حاجة إلى من يستكشفُ خباياه، ويُجلِّي فوائدَه وفرائدَه، ويُنقِّب عن أسراره ومُقتنياته التي تعودُ على الدراسة اللغوية وعلى الباحثين في مجال اللغة بالخير الوفير.

* *

المصادر والمراجع

- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: أ.د/ حسن محمود هنداوي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م. (المرجع الأساسي)
- أبو الفتح عثمان بن جني، قائمة ببليوجرافية، د/ عبد العزيز بن ناصر الخريف، وهو بحث منشور في مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. مج٥، عدد١، المحرم- جمادى الآخرة، ١٤٢٠هـ، مايو- أكتوبر ١٩٩٩م.
- الأصمعيات اختيار الأصمعي، الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، تحقيق: أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، الطبعة السابعة، ١٩٩٣م
- الأمثال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي تحقيق: الدكتور/ عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- أمثال العرب، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، تحقيق: إحسان عباس، دار دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
- التعليقة على كتاب سيبويه، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسيّ، تحقيق: د/ عوض بن حمد القوزي، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري)، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: أحمد ناجي القيسي - خديجة عبد الرازق الحديثي - أحمد

مطلوب، مراجعة: د/ مصطفى جواد، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- الحماسة، لأبي تمام، حبيب بن أوس، تحقيق: د/ عبد الله عسيلان، ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م.
- ديوان طُفيل الغَنوي، شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- شرح ديوان الحماسة، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.
- شرح ديوان الحماسة، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، دار القلم – بيروت.

- شرح كتاب الحماسة للفارسي (مطبوع مع: شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها)، أبو القاسم زيد بن علي الفارسيّ، تحقيق: د/ محمد عثمان علي، دار الأوزاعي – بيروت، الطبعة الأولى.
- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش المعروف بابن يعيش، تقديم وتحقيق: الدكتور/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م.
- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، الملقب بسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.
- مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت ، ١٣٦٧هـ، ١٩٤٧م.

* * *